

الفصل الأول

(التعقبات الصوتية)

يتناول هذا الفصل تعقبات الأصمعى الصوتية وتتمثل فى المسائل الآتية:

١ - همز بعض الأسماء دون تأثير فى المعنى.

٢ - الهمز والتسهيل وأثرهما فى اختلاف المعنى.

٣ - إبدال التاء طاء.

٤ - إبدال التاء تاء.

٥ - الإبدال بين الجيم والحاء.

٦ - التبادل بين الحاء والحاء.

٧ - إبدال الخاء غيناً.

٨ - إبدال الدال تاء.

٩ - إبدال الذال دالا.

١٠ - بين الراء والزأى.

١١ - التبادل بين السين والصاد.

١٢ - إبدال السين شيناً.

١٣ - التبادل بين الضاد والطاء.

١٤ - إبدال الظاء ضاداً.

١٥ - التبادل بين العين والغين.

١٦ - إبدال الغين خاء.

١٧ - التبادل بين القاف والكاف.

١٨ - إبدال اللام راء.

١٩ - التبادل بين اللام والنون.

٢٠ - بين الجيم والقاف.

٢١ - بين التاء والنون.

٢٢ - إبدال أحد جزأى الحرف المشدّد نوناً.

٢٣ - المعاقبة بين الواو والياء.

٢٤ - تغيير موضع النبر وتأثيره على التركيب النحوى

١ - همز بعض الأسماء دون تأثير في المعنى

ذكر أبو علي القالي أن الأصمعي أنكر همز "الخوار"، وذكر ابن منظور والزبيدي أنه أنكر همز "الخنابة"، كما ذكر جمع من العلماء أنه أنكر همز "الكالي"، وكان يحتج بقول الشاعر^(١):

وإذا تباشرك الهمومُ (م) فإنها كالِ وناجِز

ويرى الباحث أن تعقب همز "الخوار" يؤيده عدم العثور في المعاجم على مادة (خ أ ر)، وإنما الوارد (خ ا ر)، كما أن الباحث لم يعثر على قراءة بالهمز في قول الله تعالى: "له خوار"^(٢)، وأما قراءة "جوار" بالجيم والهمز^(٣) فليست حجة على الأصمعي؛ لأنها من (جأر): إذا صاح بشدة صوت. ولكن من الممكن قبول الهمز في غير القرآن على لهجة الهامزين، ولا سيما أن هذا الهمز هنا لا يؤثر في المعنى، وله نظائر^(٤).

وأما همز "الخنابة" فقد أجازها الليث، والجوهري، والزجاجي^(٥)، ويمكن الاستئناس بقول الأزهري: "الهمزة التي ذكرها الليث في الخنابة لا تصحّ عندي إلا أن تجتلب كما أدخلت في الشمال وغرقى البيض، وليست بأصلية"^(٦) والأزهري هنا

(١) انظر مادة (خ ن ب)، (خ و ر)، (ك ل أ) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعي التعقيبات الأولين، وذكر الثالث بلفظ "كألت الرجل كلاً. والموضع مكلاً، وكلاً، وربما تركوا الهمز." وهذا خلاف ما جاء في مصادر البحث، ولا أدري على أي أساس صنع د. هادي حمودي هذا المعجم؟! حمودي هذا المعجم؟!

(٢) (الأعراف/ ١٤٨).

(٣) قراءة على، وأبى الشمال، وفرقة. انظر البحر المحيط لأبى حيان، والكشاف للزمخشري، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه - الأعراف/ ١٤٨.

(٤) انظر المخصص ج ١٤ ص ٦، ٧، وقد عقد فيه ابن سيدة باباً لما يُهمز وليس أصله الهمز، وباباً آخر لما تركت العرب همزه وأصله الهمز.

(٥) الصحاح للجوهري (خ ن ب)، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص ٣٥.

(٦) لسان العرب لابن منظور (خ ن ب)، ولم أقف عليه في المطبوع من تهذيب اللغة !!

- على الرغم من انتقاده الليث كعادته^(١) - يفتح للباحث باب قبول الهمز فى هذه الكلمة على أساس الاجتلاب كما قالوا: "فى الباز: الباز، وفى العالم: العالم، وفى الخاتم: الخاتم، وفى التابل وتابلت: التابل، وتابلت القدر"^(٢) وقالوا: "دأبة، وشأبة، وابيأض، وادهأم، وقوقات الدجاجة، واشعال"^(٣)، ويمكن التمثيل بقراءة أيوب السخيتاني: "ولا الضالين"، وقراءة الحسن وعمرو بن عبيد: "ولا جان"، بالهمز فيهما^(٤) ولا يضر فى ذلك اقتصار بعض اللغويين على "الخنابة" بدون همز^(٥).

وأما همز "الكالى" فقد أجازره الكسائي، وأبو عبيدة^(٦)، ورواه فى الحديث أبو عبيد بن سلام^(٧)، ودافع عن الهمز ابن السيد البطليوسى فقال بحق: "وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى، فإنه كان يهمزه، ويحتج بقول الراجز:

وعينه كالكالى المضممار

والذى قاله أبو عبيدة هو الصحيح. والدليل على ذلك قولهم: تكألت كلاءة: إذا أخذت نسيئة. وكأ الشئ: إذا بلغ منتهاه وغايته. قال الشاعر:

تعففت عنها فى العصور التى خلت فكيف التصابى بعد ما كالأ العمر

(١) من يقرأ تهذيب اللغة يلاحظ مدى تحامل الأزهرى على الليث، وانتقاده له عشرات المرات.

(٢) المحتسب لابن جنى ج ١ ص ٣١٠.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٢، ٣.

(٤) المحتسب ج ١ ص ٤٦، ج ٢ ص ٣٠٥، ومختصر فى شواذ القرآن ص ٩، ١٥٠، وانظر الفاتحة/ ٧، والرحمن/ ٣٩.

(٥) خلق الإنسان للزجاج ص ٢٣، وأهمل الهمز كذلك مجمع اللغة العربية المصرى فى معجمه الوسيط.

(٦) كتاب شرح أشعار الهذليين ج ٢ ص ٥١٣.

(٧) كتاب غريب الحديث لأبى عبيد ج ١ ص ١٤٠ بلفظ "عن النبى أنه نهى عن الكالى بالكالى".

وأما البيت الذي أنشده الأصمعي فلا حجة فيه؛ لأنه جاء على تخفيف الهمزة.^(١) وقد أثبت الهمز الزمخشري، والصغاني^(٢)، وقد أحسن مجمع اللغة العربية المصري حين أثبت: "كلأ الدَّين: تأخر، فهو كالي وكال"^(٣) ولم تُسجف المصادر الباحث برأي الأصمعي في الفعل "كلأ"^(٤)، وهل كان يجيز همزه أولاً؟ وأيًا ما كان فمن الواضح ميل الأصمعي إلى "التسهيل"، وقد يكون ذلك مراعاة للاستعمال القرآني، أو القبائل التي لا تهمز.

٢ - الهمز والتسهيل وأثرهما في اختلاف المعنى

ذكر القالي أن الأصمعي قال: يقال: تخطى فلان الناس، غير مهموزة، وتخطيتهم تخطيًا، ولا يجوز تخطأت، مهموز، وذكر النحاس أن الأصمعي سأل أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن: "ولا أدراؤكم به" فأنكر أن يكون لها وجه، وحكى عنه ابن سيدة قوله: دارأته في الخصومة: نازعته، ولا يقال: داريتُه. وحكى عنه الفيومي قوله: لا يقال للقوم إلا سبى، ويقال في الخمر خاصة: سبأتها، بالهمز^(٥).

ويبدو للباحث أن الأصمعي راعى في هذه التعقبات المعنى المعجمي لكل فعل؛ لأن تخطى الناس: ركبهم وجاوزهم، ومنه تخطى الرقاب في الصلاة في حين أن تخطأه وتخطأه بمعنى أخطأه، ومنه قول أوفى بن مطر المازني^(٦):

(١) (الاقتضاب ق ١ ص ٩٨، وانظر الرجز في الصحاح (ك ل أ)، وهذا يخالف قول ابن دريد في كتاب جمهرة اللغة (ك ل و - أ - ي) ج ٣ ص ٢٦٦: "نهى عن بيع الكالي بالكالي، يهمز ولا يهمز، فمن همزه جعله كالشيء المستور، ومن لم يهمز جعله من التأخير" وأيًا ما كان فقد أجاز ما أنكره الأصمعي.

(٢) (أساس البلاغة للزمخشري، والعياب للصغاني (ك ل أ).

(٣) (المعجم الوسيط (ك ل أ).

(٤) (أعنى "كلأ" بمعنى تأخر، وإلا فقد جاء بمعنى "حفظ" في التنزيل العزيز في قوله: "قل من يكلؤكم بالليل والنهار". الأنبياء / ٤٢. (دري).

(٥) (انظر مادة (خ ط أ)، (د ر أ)، (س ب أ) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعي التعقب الأول، والثاني، والرابع.

(٦) (انظر المحكم لابن سيدة، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي (خ ط أ).

تَخَطَّاتِ النَّبْلَ أَحْشَاءَهُ وَأَخَّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلِ

وهناك فرق بين "أدرى"، و"أدرا" فالأول بمعنى "أعلم"، والآخر بمعنى "دفع"، كما أن المداراة معناها المدافعة، ومنه درء الحدود بالشبهات في حين أن المداراة تعنى الملاينة والملاطفة. ويقال: "قد سبأتُ الخمر أسبؤها: إذا اشتريتها، وقد سببتُ العدوَّ أسبيهم سبياً"^(١).

ولكن حكى ابن سيدة عن الأحمر وأبى عبيدة: دارأته وداريتُهِ بمعنى^(٢).
وحكى قول العلاء بن المنهال:

ويترك من تدريهِ علينا إذا قلنا له: هذا أبوكا

وعلق عليه بقوله: "إنما أراد من تدريته، ولا أدري لِمَ فعل العلاء هذا مع تمام الوزن وخلوص تدريته من هذا البديل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر، اللهم إلا أن يكون العلاء هذا لغته البديل"^(٣) كما حكى الجوهرى عن البعض: أخطيتُ في معنى أخطأت^(٤).

وإذا كان ابن سيدة قد ذكر أن "ذراً الله الخلق أى خلقهم، وقد ذرا الشىء: نسفه، وقد دارأته: إذا دافعتك عنك بخصومة، وقد داريتُهِ: إذا خاتلته"^(٥) فإن الباحث يرى أن من العرب من لا يعبأ بهذه التفرقة^(٦)؛ فقد قرأ السُّوسى: "ولقد ذرانا لجنهم"، وقرأ "فاداريتُم فيها"^(٧)، وعلى العكس منه قرأ الحسن، وابن عباس، وابن سيرين،

(١) (إصلاح المنطق ص ١٥٢، ١٥٣).

(٢) (المخصص (الخصومة) ج ١٢ ص ٢١١) (مما يقال بالهمز مرة وبالياء) ج ١٤ ص ١٩.

(٣) (المحكم لابن سيدة (د ر أ)).

(٤) (الصحاح (خ ط أ)، وعدّها ابن جنى فى الخصائص ج ٣ ص ١٥٤ من الإبدال على غير قياس، وذكر معها قرئت وتوضيت. ويستأنس الباحث بـ"قرئت"؛ لأن التخفيف أو الإبدال يُحدث لبساً بين معنى القراءة ومعنى الكرم، وهذا يشبه الأمثلة المذكورة التى تعقبها الأصمعى.

(٥) (المخصص (باب ما يهمز فيكون له معنى فإذا لم يهمز كان له معنى آخر. "ج ١٤ ص ٢، ويبدو أن ابن سيدة لم يقتنع بما حكاه عن الأحمر وأبى عبيدة من أن دارى ودارأ بمعنى.

(٦) (هذا أشبه بالمشتراك اللفظى الذى تحمل فيه الكلمة أكثر من معنى، ولا يفهم ذلك إلا من السياق.

(٧) (معجم القراءات القرآنية - البقرة/٧٢، والأعراف/١٧٩).

وأبو رجاء: "ولا أدراكم به"، وقرأ الحسن أيضاً "ولا أدراكم"^(١) وهذه القراءات تدل على مراعاة المعنى السياقي أكثر من مراعاة المعنى المعجمي، وعليه يمكن قبول تخطأ في معنى تخطي، ودارأته في معنى داريته، وسببت القوم وسبأتهم، وسببت الخمر وسبأتها، ويستأنس الباحث في ذلك بالنماذج التي ذكرها ابن جني^(٢)، وإن كان الأولى والأفضل مراعاة التفرقة المعجمية على ما أراد الأصمعي.

وفيما يخص لقراءة فقد دافع عنها النحاس نفسه فقال: "ويجوز أن يكون من درأت إذا دفعت، أي ولا أمرتكم أن تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن"^(٣)، وقال عنها أبو حيان: "وخرجت هذه القراءة على وجهين: أحدهما: أن الأصل أدريتكم، بالياء، فقلبها همزة على لغة من قال: "لبأت بالحج ورثأت زوجي بأبيات، يريد لبأت ورثيت، وجاز هذا البديل؛ لأن الألف والهمزة من وادٍ واحد؛ ولذلك إذا حركت الألف انقلبت همزة، كما قالوا في العالم: العالم، وفي المشتاق: المشتاق. والوجه الثاني: أن الهمزة أصل وهو من الدرء، وهو الدفع، يقال: درأته: دفعته، كما قال: ويدرء عنها العذاب، والمعنى: ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني، وزعم أبو الفتح إنما هي (أدريتكم) فقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، وهي لغة لعقيل حكاها قطرب، يقولون في أعطيتك: أعطأتك"^(٤).

(١) معجم القراءات القرآنية - يونس/ ١٦.

(٢) الخصائص ج ٣ ص ١٥٤ - ١٥٦، وقد أثبت مجمع اللغة المصري "دارأه: دافعه، ويقال: داراه"، انظر المعجم الوسيط (د ر أ).

(٣) إعراب القرآن للنحاس - يونس/ ١٦.

(٤) البحر المحيط - يونس/ ١٦، وانظر الموضع نفسه في تفسير الطبري، وروح المعاني.

أورد جمع من العلماء أن الأصمعي قال: الكَلْتَبَان: القيّادة، وهذه اللفظة هي القديمة عند العرب، وغيّرتها العامة الأولى فقالت: القَلْطَبَان، وجاءت عامة سُفلى فغيّرت على الأولى فقالت القُرْطَبَان^(١).

وأول ما يلاحظه الباحث أن هذه الكلمة أصابها أكثر من تغيير تناوبها مرة بعد مرة، وموضع الحديث هنا عن إبدال التاء طاء، وهذا خلاف المعهود؛ إذ إن الطاء هي التي تُبدل كثيراً تاء، ولهذا نظائر منها: "الأقطار والأقْتَار: النواحي، ويقال: وقع على أحد قُطْرِيه وقُتْرِيه: أي إحدى ناحيتيه، وقُتْرَه وقُطْرَه: إذا طعنَه فألقاه على أحد قُطْرِيه، ويقال: رجل طَبِن وتَبِن: فطِن حاذق، ويقال: ما أستطيع وأستتيع، وما أستطيع وما أستتيع"^(٢).

ولعل العامة حين نطقت التاء طاء في "الكَلْتَبَان" - وهو ميل من الترقيق إلى التفتيم - قاست ذلك على القليل الشاذّ نحو: "فَحَصَّنْ بِرَجْلِكَ، وَحَصَّنْ، يَرِيدُونَ: حَصَّنْتَ، وَفَحَصَّنْتَ"^(٣) أو لعلها قاسته على "اصطبر" وهو مطرد إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق وهي أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر واضطرب واطرد واططم، ولكن الإبدال هنا له عِلَّةٌ وهي: "أن هذه الحروف مستعلية فيها إطباق والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يُضادُّه وينافيه فأبدلوا من التاء طاء"^(٤).

(١) انظر مادة (ق ر ط ب) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد ذكره معجم الأصمعي مختصراً، وتتبع الإشارة إلى احتمال أن يكون الأصمعي واصفاً فقط لكلام العامة؛ حيث إن التعقب هنا غير صريح.

(٢) (المخصص لابن سيده) باب ما يجيء مقولاً بحرفين وليس بدلاً) ج ١٤ ص ٢٨١، وانظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٢٩.

(٣) (الكتاب لسبويه) ج ٤ ص ٢٤٠، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٤٨.

(٤) (شرح المفصل لابن يعيش) ج ١٠ ص ٤٦، ٤٧.

٤ - إبدال التاء تاء

أورد بعض العلماء قول الأصمعي: يقال لُعْصارة التَّمَر: التَّجِير، بالتاء منقوطة، وهو فارسي مُعَرَّب. والعامّة يقولون: التَّجِير، بنقطتين من فوق، وهو خطأ^(١).

ويكثر هذا الإبدال في الكلمات المُعَرَّبة، وقد ذكر الأصمعي نفسه أن "الفرس تقول: تَوْت، والعرب تقول: توت"^(٢) وقد كان في وسع الأصمعي أن يقبل "التَّجِير" بالتاء، قياساً على "التوت"، لا سيما وأن صوتي التاء والتاء يقعان ضمن "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"^(٣)، وقد أحسن الجوهري حين وصف نطق العامّة دون تخطئة حيث قال: "التَّجِير: ثقل كل شيء يُعَصَّر، والعامّة تقول به بالتاء"^(٤).

ويرى الباحث أن هذا النطق ناتج عن الإبدال الصوتي بين التاء والتاء، وله نماذج في العربية منها "الحُتْفَل والحُتْفَل: ما يبقى في أسفل القارورة من عَكَر الزَّيْت"^(٥)، ومنها ما رواه الأصمعي نفسه في كتابه "الأصمعيات" حيث روى قول السموعل^(٦):

(١) انظر مادة (ت ج ر) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعي.

(٢) أدب الكاتب ص ٢٩٩، وانظر النخل لأبي حاتم ص ٧٣ وفيه: "هو التوت، ولا يقال بالتاء المعجمة، بثلاث نقط، إنما هو فارسي أعربته العرب فجعلوا التاء تاء".

(٣) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٦.

(٤) (الصحاح (ث ج ر) في حين اكتفى بالتاء المعجمة ابن جني في المذكر والمؤنث ص ٦١، وابن سيدة في المحكم (ث ج ر)، ويشير الباحث إلى أن ابن دريد في كتاب جمهرة اللغة (ر ص ع) ج ٢ ص ٣٥٤، وابن الجوزي في غلطات العوام ورقة ١٩، والشيخ شاعر في تحقيقه للمعرب ص ٩٣ هامش ١ قد عدّوا إطلاق التَّجِير على عُصارة التَّمَر من الخطأ، ولكن الباحث يدافع عن هذا التعريف - وهو تعريف الأصمعي - بما جاء في كتاب العين للخليل (ث ج ر) ج ٦ ص ٦ حيث أجاز إطلاق التَّجِير على العصارة وعلى الثُّفْل، وانظر عبارة ابن جني في المذكر والمؤنث ص ٦١ بلفظ: "التَّجِير عُصارة كل شيء".

(٥) لسان العرب لابن منظور (ح ث ف ل).

(٦) الأصمعيات ص ٨٦، أصمعية رقم ٢٣.

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث

وقد سأله الخليل عن الخبيث في هذا البيت، فقال له: "أراد الخبيث وهي لغة حمير، فقال له الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير، وإنما كان ينبغي لك أن تقول: إنهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف"^(١).

٥ - الإبدال بين الجيم والحاء

أنكر الأصمعي "مُفْرَج"، بالجيم، وذكر أنه "مُفْرَح"، وهو الذي أثقله الدَّيْن، وذلك في حديث: "لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَج"^(٢).

ويرى الباحث أن الأمر هنا يشبه قراءة: "وما هو على الغيب بظنين"^(٣) فكما ثبتت القراءة بالضاد والظاء ثبتت رواية الحديث بالجيم والحاء^(٤)، وكما أن البعض فرق في المعنى بين الضنين والظنين حاول آخرون التفريق بين المُفْرَج والمُفْرَح^(٥). وفي كل الأحوال يكون هذا ردًا على الأصمعي وإجازة لما أنكره، وإن كان مما يثير انتباه الباحث استعمال الأصمعي "مُفْرَج" بالجيم في شعر له^(٦).

(١) (لسان العرب (خ ب ت)، وانظر رأى د. إبراهيم أنيس في هذه الرواية في كتابه: في اللهجات العربية ص ٥٤.

(٢) انظر مادة (ف ر ج) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث.

(٣) انظر مسألة: "إبدال الظاء ضاذاً" من هذا الفصل.

(٤) كتاب غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام ج ١ ص ١٥٦، وتصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري ص ١٦٠، وانظر: الإفصاح عن أحاديث مختار الصحاح ص ١٢١. إبراهيم راشد إبراهيم. مكتبة الزهراء. القاهرة. ط ١/١٩٩٢م.

(٥) في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ج ر ف) ج ٢ ص ٨٢: "رجل مفرج: إذا كان لا ولاء له إلى أحد ولا نسب، ومن روى "مُفْرَح" بالحاء غير معجمة فهو المُتَقَلِّ بالدين"، وانظر تهذيب اللغة للأزهري (ف ر ج) ج ٥ ص ٢٠، وانظر تفسيراً آخر للفيومي في المصباح المنير (ف ر ج)، والذي يميل إليه الباحث أن هذا تبادل بين الجيم والحاء، وقد ذكر له ابن السكيت نماذج في كتاب الإبدال ص ٩٧، وقد يكون "مُفْرَج"، و"مُفْرَح"، لغتين تكلم بهما الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال الحديث في أكثر من مجلس بلغتين مختلفتين.

(٦) البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢٦٦، وقد فسره المحقق بأنه "القتيل يكون في القوم من غيرهم فيحق عليهم أن يعقلوا عنه" وهذا أحد المعاني التي فسّر به اللفظ في الحديث.

٦ - التبادل بين الحاء والخاء

أورد بعض العلماء أن الأصمعي قال عن النَّضْخ، والنَّضْح: ما كان من فعل الرَّجُلُ فهو بالحاء غير معجمة، ولا يقال من الخاء فَعَلْتُ، ولا يقال: أصابني نَضْح من كذا، إنما هو نَضْخ، بالحاء. كما أورد ابن سيدة أن الأصمعي عرف "الطَّخَاير" بالحاء، الواحدة طُخْرُورَة، وطُخْرُور، ولم يعرفه بالحاء^(١).

ومن الواضح أن الأصمعي قصر -في التعقب الأول- الخاء المعجمة على الاسم، والحاء المهملة على الفعل، وهذا مردود بقول أبي زيد: "يقال: نَضَخَ عليه الماء ينضخ فهو ناضخ، وفي الحديث: ينضخ البحرُ ساحله"^(٢) وقد رجَّح أبو الهيثم هذا القول قائلاً: "والقرآن يدل عليه، قال الله جل وعز: فيهما عينان نضاختان. فهذا يشهد به. يقال: نَضَخَ عليه الماء؛ لأن العين النضاخة هي الفعالة، ولا يقال لها نضاخة حتى تكون ناضخة"^(٣).

وقد لفت انتباه الباحث أن استعمال الحاء مع الاسم جاء في الشعر الفصيح في أحد كتب الأصمعي حيث أنشد قول أبي طالب^(٤):

بورك الميِّتُ الغريبُ كما بو (م) رك نَضَحَ الرُّمَّانُ والزَّيْتُونُ

ويبدو أن الأصمعي رجع عن هذا التعقب، ويؤكد ذلك ما حكاه عنه ابن سيدة بلفظ: "نضحتُ عليه الماء نَضْحًا، وأصابه نَضْح من كذا"^(٥) وكذلك "طُخْرُور" حيث ذكر الجوهري والزبيدي عن أبي عمرو إجازته بالحاء والحاء، وصرحًا بقول

(١) انظر مادة (ط ح ر)، (ن ض ح)، (ن ض خ) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث.

(٢) تهذيب اللغة (ن ض ح) ج ٤ ص ٢١١.

(٣) السابق ج ٤ ص ٢١١، وانظر الآية المستشهد بها في الرحمن/٦٦.

(٤) كتاب النبات للأصمعي ص ٢٦، وانظر البيت في ديوان أبي طالب ص ٦٥، جمعه وشرحه د. محمد التونجي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٩٩٨ م.

(٥) المحكم (ن ض ح) ج ٣ ص ٩٣.

الأصمعي: "ما في السماء طُخْرُوة وطُخْرُورة، بالحاء والخاء"^(١) وقد جاءت كلمات كثيرة بالحاء والخاء^(٢).

٧ - إبدال الخاء غيناً

خطأ الأصمعي كلمة غُمار في قولهم: دخل في غُمار الناس، ورأى أنها بالخاء^(٣)، مأخوذة من الخمر، وهو ما وارك من شجر وغيره^(٤)، وتابعه في هذا التعقب المفضل بن سلمة^(٥)، ولكن روى عن الكسائي إجازتها^(٦) - وهو أقدم من الأصمعي، وقد أُلّف في لحن العامة قبله - كما أجازها أبو عبيد^(٧)، وعدّها ابن فارس من متخيّر الألفاظ^(٨).

وقد أحسن هؤلاء حيث صحّ نطق هذه الكلمة بالغين في الكلام الفصيح؛ فقد وجد الباحث ذلك في كلام عبد الله بن الزبير أمام الخوارج حين قال: "وقد كان يُغنيكم عن هذا القول الذي سمّيتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا: أتبرأ من الظالمين؟ فإن كانا منهم دخلا في غُمار المسلمين"^(٩)

(١) لسان العرب، وتاج العروس (ط ح ر) بتصرف يسير، إلا أن يكون الأصمعي قد عرف الخاء في معنى السحاب فقط، ولم يعرفه في معنى الرّجل الجلد، وقد جاء في النسخة المشهورة من الصحاح بلفظ: "طُخْرور وطُخْرورة" بدون تاء في الكلمة الأولى، ولعله خطأ مطبعي.

(٢) انظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ٩٩، والمخصص لابن سيده (باب ما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج ١٣ ص ٢٧٦.

(٣) انظر مادة (غ م ر) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث.

(٤) المقصور والممدود للقال ص ٣٣٣.

(٥) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٤٦.

(٦) الألفاظ لابن السكيت ص ٣٧ ضمن كتاب كنز الحفاظ. لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية. بيروت ط/ ١٨٩٥م.

(٧) المخصص لابن سيده (غمار الناس ودهماؤهم) ج ٣ ص ١٢٧.

(٨) متخير الألفاظ لابن فارس ص ١١٢. تحقيق هلال ناجي. المكتب الدائم لتنسيق التعريب. المغرب ط/ ١٩٧٠م.

(٩) جمهرة خطب العرب ج ٢ ص ١٧١. تأليف أحمد زكي صفوت. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان ط/ ١٩٣٣م.

ومن ذلك قولهم: "غُمار الغوغاء"^(١) ومنه أيضًا قولهم: غُمار البحر، وغُمار الأمور، وغُمار الموت^(٢). ولا يؤثر هنا اختلاف الضبط لأن جذر الكلمة واحد، كما أن مخرج الخاء والغين واحد، ولا يختلفان إلا في الجهر والهمس^(٣).

٨ - إبدال الدال تاء

أورد بعض العلماء عن الأصمعي قوله: سمعتُ: هو يُسَدِّي الثوب، ولم أسمع يُسَتِّي، وهو السَّتَّى والسَّدَى والأسَدِيَّ والأسَتِّي لسَدَى الثوب، وأما السَّدَى من النَّدى فبالدال، لا غير^(٤).

ومن الواضح اكتفاء الأصمعي بالسماع فقط على الرغم من ورود كلمات كثيرة بالدال والتاء مثل: "أَعْتَدَه وأَعَدَّه"^(٥)، والتَّوَلَّجَ والدَّوَلَّجَ، للكنَّاس، والسَّبَنَتَاة والسَّبَنَدَاة، للجريئة، ويقال للنمر: سَبَنَدَى وسَبَنَتَى، وهرت القصارُ الثوبَ وهرده: إذا خرَّقه، وهرد عِرضه وهرته، وأتَّغرَ وأدَّغَرَ: إذا نبتت أسنانه، ومَتَّ ومدَّ^(٦).

وقد أجاز القالي: السَّدَى والسَّتَّى والنَّدَى في معنى واحد، وحكى ذلك عن الفراء وابن الأنباري^(٧)، كما حكى الجوهري عن أبي زيد: "أُسْتَيْتُ الثوب مثل أسديته"^(٨).

(١) أساس البلاغة للزمخشري (غ و غ) مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/١٩٨٥م.

(٢) أساس البلاغة (غ م ر)، (غ م س)، وانظر ذيل جمهرة خطب العرب ج ٣ ص ٢٩١.

(٣) هذا التعقب عكس "خضراء". انظر مسألة "إبدال الغين خاء" من هذا الفصل.

(٤) انظر مادة (س ت ي) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد ذكره معجم الأصمعي مختصراً.

(٥) جاء الوجهان في التنزيل العزيز. انظر الأنفال/٦٠، يوسف/٣١.

(٦) المخصص لابن سيده (باب ما يجيء مقولاً بحرفين وليس بدلاً) ج ١٣ ص ٢٨٠، انظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٠٢.

(٧) المقصور والممدود للقالي ص ١٠١، ١٠٢.

(٨) الصحاح للجوهري (س ت ا).

وأثبت التاء الفيروزآبادى حيث قال: "أستى الثوب: أسداه"^(١)، ومن المعلوم أن الدال والتاء من أفراد المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"^(٢).

٩ - إبدال الذال دالا

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه خطأ "الزُمُرْد" بالدال، وأنه قال: الصواب بزال معجمة، الواحدة: زُمُرْدَة"^(٣).

ويرى الباحث أن نطق الكلمة بالدال صحيح لا غبار عليه؛ لأن الإبدال اللغوى بين الذال والدال وارد فى العربية كثيراً ولا سيما فى المعرّبات، وقد ذكر الحريرى أن العرب نطقت فى عدّة ألفاظ بالدال والذال "فقالوا لمدينة السلام: بغداد وبغداد، وللرجل المُجَرَّب: مُنْجِدٌ ومُنْجِدٌ، وللدَّوَاهَى: القنّاذع والقنّادع، وللضئيل الحقيّر الشخص: مَذِلٌ ومَذِلٌ، وللعنكبوت: الخَذَرْنُق والخَذَرْنُق، وللْقَنْفَذ: ابن أنْقَذ وابن أنْقَذ، وللْحُمَى: أَمٌ مِلْدَمٌ ومِلْدَمٌ، فمن أعجمها فاشتقاقها من لَذِمَ به إذا اعتلق به، ومن لم يُعْجَمْها فاشتقاقها من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار، ولما يُجْدَفُ به الملاح: المِجْدَاف والمِجْدَاف، ولضرب من مشى الخيل: الهَيْذَبَى والهَيْذَبَى، ولأيام الحرّ المعروفة بواقعات سُهَيْل: المُعْتَدِلَات والمُعْتَدِلَات، وذكر المفضل بن سلمة فى كتاب الطيّب أن من أسماء الزعفران: الجاذى والحادى"^(٤) وبعد أن ذكر الحريرى هذه النماذج من الأسماء ذكر نماذج من الأفعال منها: "ذَفَفْتُ على الجريح وذَفَفْتُ، أى أجهزتُ عليه، وخرذلتُ اللحم وخرذلته أى قطعته وفرّقته، واقذحرتُ الرجلُ واقذحرتُ: إذا غضب، وامذقر القوم وامذقروا: إذا تفرّقوا، واذرعفت الإبل واذرعفت إذا ندّت، وجذف الطائر وجذف: إذا أسرع تحريك جناحيه، وما ذُفْتُ عَذُوفاً ولا

(١) القاموس المحيط (س ت و).

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٦.

(٣) انظر مادة (ز م ر د) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٤) درة الغواص للحريرى بتصرف يسير ص ١٧٦ - ١٧٧.

عَدُوًّا، أى ما ذقتُ شيئاً، وقد استذنف الشيء واستذنف بمعنى اطرَّد واستتبَّ، والكاغذ والكاغد، وجذَّ الحبل وجذَّه أى قطعه، وشيء جديد وجذيد^(١).

ويضيف الباحث إلى هذه النماذج قولهم: البرذعة والبرذعة، بالذال والذال، وقد ديَّختُه وذيَّختُه - بالذال والذال - إذا ذلَّته، وذَبَل ذابل، وهو الهوان والخِزى، وغير الأصمعى: ذَبَل ذابل، والأذاف والأذاف، بالذال والذال: فرَج المرأة^(٢)، وقول ربعة: عَدُوْفَة، بالذال المعجمة، وسائر العرب بالذال المهملة، وهذا قضاء سَدُوم وسَدُوم^(٣).

ولا يلزم الأصمعى الاستشهاد بقراءة الحسن وعائشة وابن عباس: "وجاءوا على قميصه بدم كذب"^(٤)؛ لأن معنى الزمرذ، بالمعجمة، والمهملة، واحد، فى حين أن معنى الكذب: الدَّم الطرى^(٥)، ولكن تلزمه النماذج السابقة، وقد كان فى وسْعه القياس عليها ولكنه أثر السماع، ولعله أثر اللفظ المعرَّب على اللفظ الفارسى، مع أن ابن قتيبة^(٦) وابن الحنبلى^(٧) حكيا إهمال الدال فى "الزُّمْرُد"، وقد اكتفى به مجمع اللغة العربية المصرى^(٨)، ولعله فعل ذلك مراعاة للاستعمال المعاصر الذى تنطق فيه الدال دالا كثيراً، وقد يرجع هذا إلى أن الدال والذال من أفراد "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"^(٩).

(١) درة الغواص بتصرف يسير ص ١٧٨ - ١٧٩، وانظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٤٠.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (أبواب العين والذال) ج ٣ ص ٣٥٧، (أبواب الخاء والذال) ج ٧ ص ٥١٢، (ذى خ) ج ٧ ص ٥٣٤، (د ب ل) ج ١٤ ص ١٢٧، (و د ف) ج ١٤ ص ١٩٨.

(٣) التكملة للصغانى (ع د ف)، وتهذيب الخواص لابن منظور ص ١٧٩.

(٤) البحر المحيط، والكشاف، ومختصر فى شواذ القرآن، ومعجم القراءات القرآنية - يوسف / ١٨.

(٥) مجمل اللغة لابن فارس (ك د ب)، وانظر المحتسب لابن جنى ج ١ ص ٣٣٥.

(٦) تاج العروس (ز م ر ذ) وزاد: "وقال بعض بالوجهين".

(٧) عقد الخلاص ص ٢٠١ أثناء نقده الحريرى الذى تعقَّب الكلمة بمثل ما تعقبها به الأصمعى.

(٨) المعجم الوسيط (ز م ر د)، فى حين اكتفى الجوهري فى الصحاح (ز م ر ذ) بالإعجام.

(٩) الأصوات اللغوية. د. إبراهيم أنيس ص ٤٦.

١٠ - بين الراء والزاي

أورد بعض العلماء أن الأصمعي أنكر قولهم: ما يُعَوِّزُ لفلان شيء إلا أخذه، وجزم بأنه بالراء، كما أنكر قول العامة: رجل مُعَوِّزٌ، بالزاي، وقال: لا يجوز ذلك، وذكر أنه بالراء^(١).

ولا يدري الباحث هل يرجع هذا إلى أن الراء والزاي من "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"^(٢) أو أن المعنى مختلف في أحد الصوتين عن الآخر، وأيًا ما كان فقد دافع عن الاستعمال الأول أبو حاتم السجستاني حيث قال: "وهو عند أبي زيد صحيح ومن العرب مسموع"^(٣) وإن كان ابن جني قد عدَّ ذلك من سقطات أبي زيد دون أن يبيِّن لنا سبب انتصاره للأصمعي^(٤).

١١ - التبادل بين السين والصاد

أورد بعض العلماء عن الأصمعي أنه قال: صَلَّغَتِ الشاةُ والبقرةُ، بالصاد لا غير^(٥). ويرى الباحث أن استعمالها بالسين صحيح لا غبار عليه؛ فقد حكاه ابن سيده، ونقل عن سيبويه أن الأصل بالسين، والصاد مضارعة لمكان الغين^(٦). ومما يؤكد صحة هذا الاستعمال ورود التبادل بين السين والصاد كثيرًا، وقد ذكر الزمخشري أن "السين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادًا كقولك: صالغ، وأصبغ نعمه، وصخر، وصلخ، ومسَّ صَقَر، ويصاقون، وصُقَّتْ،

(١) انظر مادة (ع و ز) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعي التعقب الأول.

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٦ .

(٣) تهذيب اللغة (ع و ز) ج ٣ ص ٩٩، والتكملة للصغاني (ع و ز) .

(٤) الخصائص (باب في سقطات العلماء) ج ٣ ص ٣١١، وانظر عقد الخلاص لابن الحنبلي ص ٢٠٢.

(٥) انظر مادة (س ل غ)، من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعي.

(٦) (المحكم (س ل غ)، (ص ل غ)، ولم أقف على كلمة "سالغ" في المطبوع من الكتاب، ولكن فيه

كلمات أخرى مثل: صُقَّتْ، وصَوِّقَ والسَّمَالِيقُ، ومَصَالِيقُ. انظر الكتاب ج ٤ ص ١١٧، ١٣٣،

٤٧٨ - ٤٨٠.

وصيقت، وصويق، والصمّلق، وصراط، وصاطع، ومُصَيّط^(١) وقد شرّحه ابن يعيش فقال: "إنما ساغ قلب السين صاءً إذا وقعت قبل هذه الحروف، من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموس مُسْتَقِل فكهوا الخروج منه إلى المستعلى؛ لأن ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صاءً؛ لأن الصاد توافق السين في الهمس والصّفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء؛ فيتجانس الصوت ولا يختلف. وهذا العمل شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض من غير إيجاب، فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ فيها مُتَقَدِّمَةً؛ لأنها إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدرًا بالصوت من عالٍ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض؛ فلذلك لا تقول في قِستُ: قِستُ، ولا في يخسر المتاع: يخسر، فاعرفه"^(٢) وقد اكتفى مجمع اللغة العربية المصرية في معجمه الوسيط بالسين التي تعقبها الأصمعي حيث أثبت: "سلغ ولدُ الشاة والبقرة: طلع نابيه وتمّت أسنانه"^(٣).

١٢ - إبدال السين شيناً

أورد بعض العلماء عن الأصمعي أنه قال: كنت في مجلس شعبة بن الحجاج فروى حديثاً قال فيه: فيسمعون جَرَش طير الجنة، بالشين المعجمة، فقلت: جَرَس، بالسين غير المعجمة، فالتفت يتبصّرني، فلما رآني قال: خذوها عنه فإنه أعلم بهذا منا، ورؤي كذلك أنه قال: يقال: جُعْسُوس وجُعْسُوش، وهو من جَعاسيس الناس، ولا

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٥١ ومما يلفت نظر الباحث أن أبا عمرو شيخ الأصمعي قرأ -بالإضافة إلى قراءة الزاى التي رواها عنه الأصمعي- "اهدنا الصراط" بالسين والصاد. انظر الحجة ج ١ ص ٣٦، ٣٨ وانظر تخريج أبى على، وما ضربه من أمثلة على التبادل بين السين والصاد ص ٣٨ - ٣٩، وانظر البحر المحيط - الفاتحة/ ٦.

(٢) السابق ج ١٠ ص ٥٢، وينبغي الإشارة إلى أن قتيبة^{ابن} لم يذكر كلمة "سالغ" في الباب الذي عقده في أدب الكاتب ص ٢٩٩ بعنوان "باب ما جاء بالصاد، وهم يقولونه بالسين".

(٣) (المعجم الوسيط (س ل غ).

أورد بعض العلماء أنه يقال للرجل خفيف اللحية قليلها: رجل أضرط، وللمرأة قليلة شعر الحاجبين: امرأة ضرطاء، وذكروا أن الأصمعي أنكر ذلك وقال: هذا غلط، إنما هو أطرط، وامرأة طرطاء^(١).

وهذا من التعقبات الغريبة التي تسترعى الانتباه؛ لأن نطق الطاء مجهورة كان شائعاً قديماً حتى إن د. إبراهيم أنيس حكى إجماع الرواة عليه، وقد استدل سيادته بقول سيبويه: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا"، كما استأنس سيادته بوجود بقايا هذا الاستعمال في نطق أهل اليمن وبعض البدو في كلمة مثل: مَطَرٌ وأمطار، كأنما هي: مَضَرٌ وأمضار^(٢).

وإذا كان الأمر كذلك فإن الباحث يستبعد أن يكون الأصمعي - ومن وافقه^(٣) في هذا التعقب - قد تعقب ما هو مشهور شائع لا سيما وقد أجاز هذا الاستعمال بالضاد المعجمة ابن السكيت^(٤)، والجوهري، والسرقسطي^(٥)، وإنما يرجح الباحث أن تكون كلمة "أضرط" قد حدث فيها تبادل لغوي بين الضاد والطاء، فنطقها قوم بالضاد ونطقها آخرون بالطاء^(٦)، ومما يؤكد ذلك أن أبا عمرو الشيباني حكى "أطرط" بالطاء، وكذلك أبو زيد^(٧).

(١) انظر مادة (ض ر ط) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعي.

(٢) الأصوات اللغوية. د. إبراهيم أنيس ص ٦٢، وانظر قول سيبويه في الكتاب ج ٤ ص ٤٣٦.

(٣) كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ر ض ط) ج ٢ ص ٣٦١ وفيه رأى أبي حاتم.

(٤) حكى ذلك ابن سيده في المخصص (قلة الشعر وتفرقه في الرأس) ج ١ ص ٧٢، ولم أقف عليه في إصلاح المنطق.

(٥) الصحاح (ط ر ط)، وكتاب الأفعال للسرقسطي ج ٢ ص ٢١٤.

(٦) ويقوى هذا أن الضاد والطاء من أفراد المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج، ولكن يبدو أن هذا التبادل قليل أو نادر؛ ولم يتعرض له ابن السكيت في كتاب الإبدال.

(٧) كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (باب الطاء) ج ٢ ص ٢١٠، وانظر الصحاح للجوهري (ط ر ط).

أورد بعض العلماء أن الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: فاذ الرجل: إذا مات، قال: ولا يقال: فاض، بالضاد بثة^(١).

ويرى الباحث إمكانية قبول ما تعقبه الأصمعي؛ لأن "من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول: عظت الحرب بنى تميم، ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضاذاً فيقول في الظهر: ضهر"^(٢) ويمكن التمثيل على ذلك بقولهم: فاضت نفسه وفاظت، وقولهم: الحظوظ والحضض^(٣). بل صرح الجوهري بجواز ذلك عن كبار العلماء فقال: "فاض الرجل: مات، وكذلك فاضت نفسه أى خرجت رُوحه، عن أبي عبيدة والفراء. قالوا: وهى لغة فى تميم، وأبو زيد مثله"^(٤)، وقد عدّ د. إبراهيم أنيس قراءة: "وما هو على الغيب بظنين"^(٥) من هذا القبيل حيث رجّح سيادته أن هذه القراءة "إنما كانت على أساس لهجة بعض العرب القدماء ممن كانوا ينطقون بالضاد ظاء."^(٦) ولكن يبدو للباحث أن الأصمعي - ومن وافقه^(٧) - تعقب هذا الاستعمال لأن إبدال الظاء ضاذاً لم يكن شائعاً ومقبولاً على عكس إبدال الضاد ظاء، ويمكن الاستئناس بما حكاه الجاحظ من أنه "كان رجل بالبصرة له جارية تُسمّى ظمياء فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء، بالضاد. فقال له ابن المقفع: قل يا ظمياء، فناداها

(١) انظر مادة (ف ي ض) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثانى من البحث.

(٢) المصباح المنير (ض و د).

(٣) التنبيهات على أغاليط الرواة لعلّى بن حمزة البصرى ص ١١٨، والاقتضاب لابن السيد البطلوسى ق ٢ ص ٢٢٦، وشرح الفصيح للزمخشري ج ١ ص ٩٩.

(٤) الصحاح (ف ي ض)، وانظر شرح الفصيح للزمخشري ج ١ ص ٩٩.

(٥) قرأ بالظاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائى، وآخرون. انظر البحر المحيط لأبى حيان، وتفسير القرطبي، ومعجم القراءات القرآنية - التكوير/ ٢٤.

(٦) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٥٤، وهذا الرأى يخالف رأى كثير من المفسرين كالزمخشري الذى حمل القراءة بالظاء على معنى التهمة من الظنة، والقراءة بالضاد على معنى البخل. انظر الكشف ومعجم القراءات القرآنية - التكوير/ ٢٤.

(٧) فسيح الكلام فى الذيل على فصيح ثعلب لأبى الفوائد. ورقة ٧٧. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١٩٦ لغة.

يا ضَمَياء، فلَمَّا غَيَّرَ عليه ابن المقفع مرَّتَين أو ثلاثًا، قال: هى جاريتى أو جاريتك؟! (١).

١٥ - التبادل بين العين والغين

أورد بعض العلماء أن الأصمعى قال: نَعَقَ الغراب، ولا يقال: نَعَقَ، إنما يَنَعِقُ الراعى بالغنم (٢).

ولكن أجاز بعض العلماء كابن كيسان: نَعَقَ الغراب، بالعين المهملة (٣)، كما أثبتها ابن دريد بلفظ: "نعق الغراب، ونَعَقَ، بالعين والغين، وهو بالمعجمة أعلى وأفصح" (٤) وأثبتها ابن سيدة فقال: "والغين فى الغراب أحسن" (٥)، وذكر الفيروزآبادى اللغتين دون تفريق أو تفضيل (٦) فى حين تأثر ابن مكى بقول الأصمعى، واكتفى مجمع اللغة العربية المصرى بالمعجمة فى الغراب والمهملة فى الراعى على ما قال الأصمعى (٧)، على الرغم من ورود الإبدال بين العين والغين فى بعض الكلمات (٨).

وبهذا يتضح للباحث أن الأصمعى لم يُحَكِّم سماعه فقط، وإنما حَكَّمَ المعنى أيضًا، ولعله اكتفى بالاستعمال القرآنى حيث جاء فيه "ومثل الذين كفروا كمثل الذى

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢١٥.

(٢) انظر مادة (ن ع ق) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٣) كتاب الافعال للسرقسطى ج ٣ ص ١٨٢، والمصباح المنير للفيومى (ن ع ق).

(٤) كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ع ق ن) ج ٣ ص ١٣٣، كما حكى الأزهرى عن الليث جواز "نعق الغراب ونعق" انظر تهذيب اللغة (ن ع ق) ج ١ ص ٢٥٧.

(٥) المحكم لابن سيدة (ن ع ق) ج ١ ص ١٣٢.

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادى (ن ع ق)، وانظر تاج العروس (ن ع ق).

(٧) تنقيف اللسان لابن مكى ص ٧٠، والمعجم الوسيط (ن ع ق)، وينبغى معالجة هذا فى تحديث الوسيط.

(٨) انظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١١١.

ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء" ^(١)، ويستأنس الباحث بورود "نعق" بالعين المهملة، مع الغراب، بقول عوف الرّاهب ^(٢):

غَلَطَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْحَوْنَ كُلُّهُمْ غُرَابًا يَنْعَقُ

١٦ - إبدال الغين خاء

ذكرت عدّة مصادر أن الأصمعي أنكر صوت الخاء في قولهم: أباد الله خضراءهم، وأن الصواب عنده بالغين "غَضْرَاءُهم" ^(٣)، ولكن هذا يتناقض مع ما جاء في مصادر أخرى؛ فقد حكى المفضل بن سلمة ^(٤) وأبو بكر بن الأثير ^(٥) أن الأصمعي أجاز قولهم: "أباد الله خضراءهم" مستشهدًا بقول النابغة:

بخالصة الأردن خضِر المناكب

وَمُحْتَجًّا كَذَلِكَ بِقَوْلِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَتَبَةَ:

وأنا الأخضرُ من يعرفني أخضرُ الجلدة في بيت العرب

وقد لفت انتباه الباحث صنيع ابن منظور الذي ذكر هذا التعقّب والرجوع عنه دون أن يزيل هذا التناقض أو يعلّق عليه ^(٦)، وقد أحسن د. محمد جبار المعبيد

(١) البقرة/ ١٧١.

(٢) انظر: الزّهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. ج ١ ص ٣٤٩ تحقيق: د. إبراهيم السامرائي.

مكتبة المنار. الأردن. ط ١٩٨٥م. وقد دلّني على هذا البيت أستاذي الشاعر عبد الناصر عيسوي.

(٣) انظر مادة (خ ض ر) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث.

(٤) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٥٣. تحقيق عبد العليم الطحاوي. سلسلة تراثنا. وزارة الثقافة. القاهرة

ط ١٩٦٠م.

(٥) الزاهر لأبي بكر بن الأثير ص ١٩١. تحقيق د. حاتم الضامن. اعتنى به عز الدين النجار.

الرسالة. بيروت. ط ١٩٩٢م.

(٦) لسان العرب لابن منظور (خ ض ر)، وانظر بيت الفضل بلفظ "من" محلّ "في" ص ١٩ من ديوان

الفضل بن العباس اللّهي. صنعة وتحقيق. مهدي عبد الحسين النجم. مؤسسة المواهب للطباعة

والنشر. بيروت. لبنان. ط ١٩٩٩م.

حين علّق بقوله: "هذا مُلِّفٌ للنظر فالأصمعي أنكر أن يقال خضراءهم"^(١) ولو أن سيادته رجّح أن ذلك رجوع من الأصمعي عن التعقب لكان أولى وأفضل.

ويؤكد ذلك عند الباحث أن الأصمعي تحدث في أحد كتبه عن "الغضراء" ولم ينكر "الخضراء"^(٢) وإذا كان بعض اللغويين كابن الجوزي^(٣) قد تبع الأصمعي في رأيه الأول فقد أجازَه آخرون كابن قتيبة^(٤) - وهو أسبق من ابن الجوزي بأكثر من ثلاثة قرون - ولعله فعل ذلك لمجيئه في حديث: "ضعوا سيوفكم على عوائقكم ثم أبيدوا خضراءهم"^(٥).

ويبدو للباحث أن هذه الكلمة نُطِقَتْ في الأصل بأحد الحرفين - الخاء أو الغين - ثم نطقت بالآخر ولا سيما أن مخرج الحرفين واحد، "فكلاهما من أدنى الحلق إلى الفم، وكلاهما رخو غير أن الغين صوت مجهور، والحاء نظيره المهموس"^(٦)، وبهذا يكون نطق الغين خاء همساً للمجهور^(٧)، وربما نطقت بعض القبائل بالحاء، والأخرى بالغين.

١٧ - التبادل بين القاف والكاف

ذكر القالي أن الأصمعي كان ينكر مثل كلام العامة "كُوبين" ويبيّن أنه مُفسَد، وهو فارسي أو نبطي فإذا أُدْخِلَ في كلام العرب قالوا: قُوبين. وعلى العكس من

(١) كتاب الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق د. المعبيد ص ٢٥.

(٢) اشتقاق الأسماء ص ١١٠.

(٣) تقويم اللسان لابن الجوزي. تحقيق د. عبد العزيز مطر. دار المعارف. ط ٢/ ١٩٨٣ م.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة (باب ما يستعمل من الدعاء) ص ٤١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. م السعادة. ط ٤/ ١٩٦٣.

(٥) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١ صححه محمد زهري النجار. دار الجبل. بيروت ط ١/ ١٩١٠ م.

(٦) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. د. عبد العزيز مطر ص ٣٠٢.

(٧) هذا التعقب عكس "غمار" انظر مسألة "إبدال الخاء غيناً" من هذا الفصل.

ذلك أورد جمع من العلماء أنه قال: الكَلْتَبان مأخوذ من الكَلَب، وهذه اللفظة هي القديمة عند العرب وغيّرتها العامة الأولى فقالت القَلْطَبان^(١).

وهذا التناقض يوضح أن الأصمعي كان يراعى السماع فقط مع أن التبادل بين القاف والكاف جاء في نماذج كثيرة منها: "إناء قَرْبان وكرْبان: إذا دنا أن يمتلى، ويقال: عسِق به وعسِكَ به: إذا لزمه، والأقْهب والأكْهب: لون إلى الغُبرة، ويقال: دَقَمه ودَكَمه: إذا دفع في صدره، ويقال: قد امتكَّ في ضَرْع أمه وامتَق: إذا شربه كله، ويقال: قانعه الله وكانعه في معنى قاتله الله، وأعرابي قَحَّ وكَحَّ، ويقال للذي يُتَبَخَّر به: قُسْط وكُسْط، وكافور وقافور، وكشَطْتُ عنه جلده وقَشَطْتُ، وقَحَطَ القِطَارُ وكَحَطَ، وقهرتُ الرجل وكهرتُه، وحزكتُه بالحبل وحزَقْتُه"^(٢)، وذكر ابن سيده عن أبي عبيدة قوله: "قريش تقول: كشطتُ، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطتُ"^(٣) ولكن يلفت نظر الباحث أن ابن مسعود قرأ: "وإذا السماء قشطت"^(٤)، وقرأ أيضاً: "فأما اليتيم فلا تكهر"^(٥) وإذا ثبت ذلك في قراءة بعض الصحابة، فلا مانع منه في الكلام، وإن كان الأولى والأفضل إخراج الحرف مخرجه الصحيح^(٦).

(١) انظر مادة (ق ر ط ب)، (ق و ب) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهمل هذين التعقبين معجم الأصمعي.

(٢) المخصص (باب ما يجيء مقولاً بحرفين وليس بدلاً) ج ١٣ ص ٢٧٧ بتصرف يسير.

(٣) السابق ج ١٣ ص ٢٧٧.

(٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه - التكويد/ ١١.

(٥) السابق، وانظر معجم القراءات القرآنية - الضحى/ ٩.

(٦) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية. د. تمام حسان. عالم الكتب ط/ ٢٠٠١م، وقد ذكر ص ٨٥ حكاية نقلها عن العقد الفريد ولم أجدها فيه، ومختصرها أن الأصمعي لقي أعرابياً وأراد أن يُعلمه شيئاً من القرآن فقال له: اقرأ "قل يا أيها الكافرون" فكان الأعرابي يُصِرُّ على نطق القاف كافاً فيقول "كُل" فلماً كرّر الأصمعي عليه قال الأعرابي: ما أجد لسانى ينطق بذلك.

ذكر الأصمعي في كتابه "السلام" أنه يقال: شلَّ دِرْعُه ولا يقال: شرَّها، وذكر عنه الزجاجي أنه خطأ العامة في قولهم للشئ المفلطح: مَفْرُطَح، كما أورد عنه عدد من العلماء أنه خطأ العامة في قولهم للقلطبان: قَرُطبان^(١).

ويظهر للباحث أن إبدال اللام راء لم يكن شائعاً أو مقبولاً؛ ولهذا قال ابن السكيت: "يقال: نثل دِرْعُه ولا يقال: نثرها"^(٢)، ويبدو كذلك رفض الأصمعي القياس في هذا الإبدال على الرغم من وجود كلمات غير قليلة حدث فيها إبدال بين اللام والراء مثل: "هَـذُم مَلْدَمَ ومُرَدَّم أَي مُرَقَّع، ويقال: اعرنكس واعلنكس الشئ: إذا تراكم، و هذل الحمام وهذر، وطلمنساء وطرمينساء، للظلمة، ويقال للدرع: نثلة ونثرة: إذا كانت واسعة، ويقال: امرأة جلبانة وجربانة، وهى الصخابة السيئة الخلق، ويقال: عود مُتَقَطَّل ومُتَقَطَّر، وسهم أمرط وأملط، وقد تملط ريشه وتمرط، وجلمه وجرمه: إذا قطعه، والتلاتل والتراثر، والشرخ والشلخ"^(٣).

ولكن أجاز الجوهري: "رأس مفرطح"، واحتج بقول الشاعر^(٤):

كالقُرْصِ فُرْطَحٍ من طَحِينٍ شَعِيرٍ

كما أجاز ابن سيدة، والزبيدي استعمال "مفلطح ومفرطح" باللام والراء^(٥)، ومن المعلوم أن سبب هذا الإبدال هو تقارب اللام والراء فى الصفات الصوتية، وكونهما من أفراد "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"^(٦).

(١) انظر مادة (ش ر ر)، (ف ر ط ح)، (ق ر ط ب)، ولم يذكر معجم الأصمعي إلا التعقب الأخير، وذكره مختصراً.

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٧٨.

(٣) المخصص لابن سيدة (باب ما يجىء مقولاً بحرفين وليس بدلاً) ج ١٣ ص ٢٧٨.

(٤) الصحاح (ف ر ط ح).

(٥) المحكم، وتاج العروس (ف ر ط ح).

(٦) الأصوات اللغوية. د. إبراهيم أنيس ص ٤٦.

أورد بعض العلماء عن الأصمعي أنه أنكر الأرعن بمعنى الأحمق، وقال: هو الأرعل، واحتجّ بمثل للعرب: زاده الله رَعالة كُلّما ازداد مثالة، وعلى العكس من ذلك أورد بعضهم عنه أنه قال: كَبَنْتُ عنك لسانى، وكَبَنْتُ ثوبى، ولم يعرفها باللام^(١).

ويرى الباحث أن الاستعمالين صحيحان قياساً على ما ورد من نماذج كثيرة عن العرب تبادلت فيها اللام والنون، وقد أفرد ابن السكيت باباً ذكر فيه ستاً وثلاثين كلمة من هذه النماذج، وهى: "هَتَنْتُ السماءُ وهَتَلْتُ، والسُدُونُ والسُدُولُ، لما جُلِّلَ به الهودج، والكَتَنَ والكَتَلَ: لُزوق الوَسَخِ، ونُعاعة ولُعاعة: بَقْلُ ناعم، وبغير رِفْنٍ ورِفْلٍ: سابغ الذَّنْبِ، وطبرزن وطبرزل، للسُّكَّرِ، ورَهْدَنَة ورَهْدَلَة: طَوِيرٌ شبيه القُبْرَة، ولقيته أُصِيلاناً وأُصِيلالاً: عَشِيَّةً، وَلَعَنَ وَلَعْلَ، والدَّحِنَ والدَّحِلَ: الخبيث، والغَرِيْنَ والغَرِيْلَ، والدِّمَالِ والدِّمَانِ: السُّرْجِينِ، وشَتَنَ الأصابع وشَتَلَهَا، وكَبَنَ الدُّلو وكَبَلَهَا، وأَتَنَ الرجل وأَتَلَ: قارب خطوه، والعرب تجمع ذءلان الذئب ذاليل، وما مَأْنَتْ وما مَأَلَتْ: أى ما تَهَيَّأتُ للأمر، وحنَكَ الغراب وحَلَكه: سَواده، وهو العبد زُئْمَة وزُئْمَة، وعُنْوان الكتاب وعُلْوانه، وعُنُونُهُ وعُلُونُهُ، وأَبْنَتُ المَيِّتَ وأَبْلَتُهُ، وهو على آسان من أبيه و آسال، وقد تَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَه، وعَتَنَتُهُ إلى السجَن وعَتَلَتُهُ، وارمَعَنَّ الدَّمْعَ وارمَعْلٌ: تتابع، ولايِنَ ولايِلَ، وإسماعين وإسماعيل، وميكائيل وميكائيل، وإسرافين وإسرافيل، وإسرائين وإسرائيل، وشراحين وشراحيل، وجبرئين وجبرئيل، وأنصَتُ الشَّيْءَ وألصَتُهُ: أدْرَتُهُ، وذُلَّاذن القميص وذُلَّاذله: أسافله، وخامل الذكر وخامنه"^(٢)، وذكر الزجاجى سبع كلمات وهى: "السَّلِيْطُ والسَّيْطُ وهو الحلّ،

(١) انظر مادة (ر ع ن)، (ك ب ل) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعي التعقب الثانى.

(٢) كتاب الإبدال لابن السكيت (باب النون واللام) ص ٦١ - ٦٩ بتصرف يسير، وقد روى النماذج العشرة الأولى عن الأصمعي، فضلاً عما نقله عنه فى مواضع أخرى من كتابه، تلك النقول التى أرجح أنها من الكتاب المنسوب للأصمعي بلفظ "القلب والإبدال"، ويؤيد ابن السكيت فيما نقله عن الأصمعي من النماذج العشرة الأزهريُّ فى تهذيب اللغة (د ح ن) ج ٤ ص ٤٢٦، (ر ه د ن) ج ٦

وَقَلَّةُ الْجَبَلِ وَقُنَّةٌ، وَنَفَحَتُهُ بِالسَّيْفِ وَلَفَحَتُهُ، وَنَفَحَتُهُ بِالنَّارِ وَلَفَحَتُهُ، وَنَكَزَتُهُ وَلَكَزَتُهُ، وَكَلَعَتِ يَدُهُ وَكَنَعَتِ أَى وَسَخَتِ، وَلَجَلَجَ فِى كَلَامِهِ وَنَجَنَجَ^(١).

وقد وجد الباحث نماذج أخرى مثل قولهم: أُنْبَنُ وَأُبْلَةُ لِلْعَيْبِ، وَأُبْنُ الْمَيْتِ وَأُبْلُهُ، وَبَلٌ وَبَنٌ^(٢)، وَلِلْخِشْفِ: جَادِلٌ وَجَادِنٌ^(٣)، وَقَوْلُهُمْ: حَبَلٌ وَحَبَنٌ، وَهُوَ حَتَنُهُ وَحَتَلَهُ أَى مَثَلُهُ^(٤)، وَخَالَمَتُهُ وَخَالَلتُهُ، وَهِيَ خَلَّى وَخَلَمَى، وَهُوَ التَّخَوُّنُ وَالتَّخَوُّلُ^(٥)، وَلِلدَاهِيَةِ: دُرْخَبِيلٌ وَدُرْخَبِينٌ^(٦)، وَلِلرَّمَاكِ التِّى فِيهَا دُكْنَةٌ: دُكْنٌ وَدُكْلٌ، وَهُوَ أَكَلٌ وَأَكْنٌ، وَالدُّبْنَةُ وَالدُّبْلَةُ: ذَبُولُ الشَّفَتَيْنِ مِنَ الْعَطَشِ^(٧)، وَالرَّعْنُ وَالرَّعْلُ: أَنْفُ الْجَبَلِ، وَأَرَعَنْتُ إِلَى فُلَانٍ وَأَرَعَلْتُ: مَلِيتُ إِلَيْهِ، وَالْمَزَنَمُ وَالْمَزَلَمُ: مَنْ قُطِعَتْ أُذُنُهُ، وَالسَّرْحَانُ وَالسَّرْحَالُ: الْأَسَدُ^(٨)، وَأَسْمَالٌ وَأَسْمَانٌ: الْأَزْرُ الْخُلُقَانُ، وَالشَّابِلُ وَالشَّابِنُ: الْغَلَامُ الْمَمْتَلِئُ الْبَطْنِ، وَشَلَّتِ الْعَيْنَ دَمْعَهَا وَشَنَّتَهُ: إِذَا أَرْسَلَتْهُ، وَالْغِدْفُلُ وَالْغِدْفُنُ: السَّابِغُ^(٩)، وَقَوْلُهُمْ لِلأَدِيمِ إِذَا

= ص ٥٢٨، (س د ل) ج ١٢ ص ٣٦١، ج ١٥ ص ٢٠٢، والجوالقى فى المغرب ص ٢٢٨، والصغاني فى التكملة (ر ه د ل)، وابن منظور فى لسان العرب (ر ه د ن)، (ط ب ز د)، والفيروزآبادى فى القاموس المحيط (ط ب ر ز ذ)، ويضيف الباحث إلى هذه النماذج العشرة ما نقله ثابت فى كتاب الفرق ص ٩٩، والأزهري فى تهذيب اللغة (غ ر ل) ج ٨ ص ٩٨ بلفظ: "قال الأصمعى: ما بقى فى القارورة إلا غريلها وغرينها".

(١) الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى ص ٩٣ - ٩٧.

(٢) تهذيب اللغة (و ب ل) ج ١٥ ص ٣٩٠، (ب ا ل) ج ١٥ ص ٣٩٤، ولسان العرب (ب ن ن).

(٣) المقصور والممدود للقالى ص ٤٠٩.

(٤) تهذيب اللغة (م ج ر) ج ١١ ص ٧٨، والتكملة للصغاني (ح ت ل).

(٥) كلاهما عن الأصمعى، انظر تهذيب اللغة (و ل ي) ج ١٥ ص ٤٥٤، والمزهر ج ٢ ص ٣٧٦.

(٦) التكملة للصغاني (د ر خ م ل)، وجاءت بلفظ "دُرْخَمِينٌ وَدُرْخَمِيلٌ" فى المخصص ج ١٢ ص ١٤٦.

(٧) تهذيب اللغة (د ك ل) ج ١٠ ص ١١٩، (ذ ب ن) ج ١٤ ص ٤٣٨، والتكملة للصغاني (د ك ل).

(٨) تهذيب اللغة (ز ل م) ج ١٣ ص ٢١٩، والمحكم لابن سيدة (ر ع ل)، (س ر ح)، والتكملة للصغاني

(ر غ ل).

(٩) تهذيب اللغة (س م ل) ج ١٣ ص ٢٢، (ش ب ل) ج ١١ ص ٣٦٩، والتكملة للصغاني (ش ل ل)،

(غ د ف ن).

أفسد وأنتن: غَمِيلٌ وَغَمِينٌ، وَلَحْمٌ مَغْمُولٌ وَمَغْمُونٌ: إِذَا غُطِّيَ^(١)، وَقَحْزَلَهُ وَقَحْزَنَهُ، وَضَرَبَهُ حَتَّى تَقَحْزَنَ وَتَقَحْزَلَ، وَإِنَّهُ لَذُو كَاهِلٍ وَكَاهِنٌ: إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَاللَّيْنُ فِي مَعْنَى اللَّيْلِ، وَالتَّوَقُّلُ وَالتَّوَقُّنُ: الصُّعُودُ فِي الْجَبَلِ^(٢).

وَقَدْ كَانَ فِي وَسْئِ الْأَصْمَعِيِّ أَنْ يُقَيَّسَ عَلَى هَذِهِ النَّمَاذِجِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي رَوَى هُوَ نَفْسُهُ جُزْءًا مِنْهَا^(٣)، وَلَكِنَّهُ آثَرَ السَّمَاعَ، وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْهُ أَجَازَ "الْأَرَعْنَ" كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ سَيَبُويهِ^(٤)، وَالْكَسَائِيُّ^(٥)، وَأَبُو مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ، وَاللِّيثُ^(٦)، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٧) وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ السَّكَيْتِ حَيْثُ قَالَ: "وَالرَّعْنَ: الْاسْتِرْخَاءُ، وَهُوَ الْحُمُقُ، وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ فِيهَا رُعُونَةٌ وَرَعْنٌ"^(٨)، وَلَا بَأْسَ مِنَ الْاسْتِنْسَاسِ بِقِرَاءَةِ الْحَسَنِ: "لَا تَقُولُوا رَاعِنًا"^(٩) بِالتَّنْوِينِ، أَيْ لَا تَقُولُوا حُمَقًا. وَلَا بَأْسَ كَذَلِكَ مِنَ الْاسْتِنْسَاسِ بِأَنَّ اللَّامَ وَالرَّاءَ مِنَ "الْمَجْمُوعَةِ الْكُبْرَى مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمَخَارِجِ"^(١٠) وَيَنْبَغِي الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ الْبَاحِثَ يَرَى أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِمْ: كَبَلْتُ

(١) تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (غ م ل) ج ٨ ص ١٤٤، وَرَوَى ص ١٤٣ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَوْلَهُ: "إِذَا غَمَ الْبَسْرُ لِيَدْرِكَ فَهُوَ مَغْمُولٌ وَمَغْمُونٌ".

(٢) تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (ح ق) ج ٥ ص ٣٠٤، وَالتَّكْمِلَةُ لِلصَّغَانِيِّ (ك ه ل)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (و ق ن)، (ل ي ل).

(٣) وَمَنْ يَدْرِي؟ لَعَلَّهُ رَوَى أَكْثَرَ مِمَّا بَلَّغْنَا عَنْهُ، لَا سِيَّمَا وَأَنَّ كِتَابَهُ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ مِمَّا لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَيْدِينَا.

(٤) الْكِتَابُ ج ٤ ص ٩٨ وَعِبَارَتُهُ: "وَفِي الْأَرَعْنَ: مَا أَرَعْنَهُ".

(٥) دِيْوَانُ الْأَدَبِ ج ٢ ص ٢٧٠، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (خ ر ق) ج ٧ ص ٢٣، وَالْمَخْصَصُ (بَابُ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ) ج ١٥ ص ٦١.

(٦) كِتَابُ النُّوَادِرِ لِأَبِي مَسْحَلٍ ص ٢٣٢، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (ر ع ن) ج ٢ ص ٣٤١.

(٧) الْفَاخِرُ لِلْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ ص ٥٥، وَالزَّاهِرُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ج ١ ص ١١٦، وَفِيهِمَا رَجَزٌ فِيهِ كَلِمَةٌ "رَعْنَ".

(٨) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٥٧.

(٩) الْبَقْرَةُ / ١٠٤، وَانْظُرِ الْقِرَاءَةَ وَتَفْسِيرَهَا فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ - الْبَقْرَةُ / ١٠٤، وَمَخْتَصَرُ فِي شَوَازِ الْقُرْآنِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٦، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (ر ع ن) ج ٢ ص ٣٤٢.

(١٠) الْأَصْوَاتُ اللَّغَوِيَّةُ د. إِبْرَاهِيمَ أَنْيسَ ص ٤٦.

عنك لسانى، أقرب إلى المعنى الدلالى؛ لأنها من الكَبَل، وهو القَيْدُ فكأنَّ المعنى: قَبِدْتُ عنك لسانى، وقد كان فى وَسْعِ الأصمعى أن يراعى هذا أيضًا، ولكنه أثر السماع وحده.

٢٠ - بين الجيم والقاف

ذكر الزجاجى أن الأصمعى قال: يقال: هو الفالوذ، فأما الفالوذج فهو أعجمى، والفالوذق مُولدة^(١). وهذا يتناقض مع قول ابن السكيت: "هو الفالوذ والفالوذق، ولا تقل: الفالوذج"^(٢) كما أجاز الجوهري الفالوذق حيث قال: "الفالوذ والفالوذق مُعربان"^(٣) فى حين اكتفى ابن سيدة، والفيروز آبادى بالفالوذ^(٤).

ويلاحظ الباحث اتفاق العلماء على "الفالوذ"، ولعل ذلك لأنه مُعرب على وزن "فاعول" مثل: بارود، وجاروف، وراقود، وشادوف، وصاروخ، وقادوس، ونحو ذلك، فى حين أنهم اختلفوا فى الفالوذق والفالوذج، ولعل هذا يرجع إلى الاختلاف فى النطق بين القاف والجيم، أو أن تعريب "الفالوذج" إلى "الفالوذق" قد حدث متأخرًا فى العصر العباسى؛ فرأى الأصمعى أن استعمال الكلمة الأعجمية أفضل من تعريب المتأخرين.

٢١ - بين التاء والنون

أورد بعض العلماء أن إنسانًا سأل الأصمعى عن قولهم: ما بيعيرى هانة ولا هُنانة فقال: إنما هو هُتاتة، بتاءين. وعلى العكس من ذلك لم يعرف الأصمعى "تفأطير الشباب" بالتاء، وعرفها بالنون^(٥).

(١) انظر مادة (ف ل ذ ق) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٠٨.

(٣) الصحاح (ف ل ذ).

(٤) المحكم لابن سيدة، والقاموس المحيط للفيروز آبادى (ف ل ذ).

(٥) انظر مادة (ف ط ر)، (ه ت ت) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهلهما معجم الأصمعى.

ويرى الباحث أن هذا ناتج عن تسرّع الأصمعي، أو التصحيف منه، أو ممّن سمع منه، ولعل السبب فيه ما حكاه المبرد بلفظ "حدّثني التوّزى قال: شهدت الأصمعي فقرأ عليه رجل: ما في بعيري هاتّة فجوّزها له"^(١) وقد أخذ هذا على الأصمعي حتى عدّه أبو زيد تصحيفاً منه^(٢)، وأيّاً ما كان فقد رجع الأصمعي إلى الصواب، وعرف أنها "هَنَانَة"، بالنون^(٣) وأما "تفاطير" بالتاء فقد أجازها ابن الأعرابي، والكلابي^(٤)، وأثبتها ابن سيّدة، وابن منظور^(٥)، واكتفى بها مجمع اللغة العربية المصري في معجمه الوسيط، وكذا الشيخ أحمد رضا العامل في معجم متن اللغة^(٦).

٢٢ - إبدال أحد جزأى الحرف المشدّد نوناً

أنكر الأصمعي قول العامة: أترُنْجَة، وذكر أن الصواب أترُجَّة، وعلى العكس من ذلك أنكر قولهم: برُكَّان، وذكر أن الصواب برنكان^(٧).

ومن الواضح اكتفاء الأصمعي بالسماع، وقد علّل الليث الاستعمال الأول بقوله: "وناس من أهل حمص يقولون: حَنَظ، للحظ، فإذا جمعوا رجعوا إلى الحُظُوظ، وتلك النون عندهم غنة، ولكنهم يجعلونها أصلية، وإنما يجرى هذا اللفظ على ألسنتهم في المُشَدَّد نحو الرُّزّ، يقولون: رُنْز، ونحو أترُجَّة، يقولون أترُنْجَة"^(٨).

(١) الفاضل للمبرد ص ٨٤ .

(٢) نوارى أبي زيد ص ٤٠٧، وفيه "ولم يؤخذ عليه غيره"، وليس هذا صحيحاً فقد أخذ على الأصمعي أشياء أخرى صحّف فيها، انظر: مجالس العلماء للزجاجي ص ١٨، والخصائص لابن جني (باب في سقطات العلماء) ص ٣٠٧، والمزهر للسيوطي (باب معرفة التصحيف والتحريف) ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٣) الفاضل للمبرد ص ٨٤، وتهذيب اللغة للأزهري (هـ ن) ج ٥ ص ٣٧٥، ولسان العرب لابن منظور (هـ ن ن) .

(٤) ديوان الحطيئة. شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ص ٣٧١ .

(٥) المحكم لابن سيّدة، ولسان العرب (ف ط ر) .

(٦) المعجم الوسيط، ومعجم متن اللغة (ف ط ر) .

(٧) انظر مادة (ب ر ك)، (ت ر ج) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، وقد أهملها معجم الأصمعي.

(٨) انظر النص في تهذيب اللغة للأزهري (ح ظ) ج ٣ ص ٤٢٥، والتكملة للصغاني (ح ظ ظ).

وهناك مثال آخر ذكره الزمخشري^(١)، والمطرزى^(٢)، وهو قول العامة: إنجانة في إجانة، كما أضاف الفيومي "قنبرة" لغة في "قبرة"^(٣)، كما حكى أبو زيد وأبو عبيدة: ترنج، وترنجة^(٤)، ولكن بدون همزة، وأما بركان فقد أجازها الخليل^(٥)، ورؤى عن الفراء أنها لغة^(٦).

وإذا كان الباحث لا يستطيع أن يخطئ استعمال أهل حمص - وهو نوع من تخفيف المُشدّد، أو إبدال أحد جزأيه نوناً^(٧) - فإنه يُفضّل استعمال الحرف المُشدّد بدون غنة مراعاة للاستعمال النبوي، حيث صحّ في الحديث الشريف: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب"^(٨).

٢٣ - المعاقبة بين الواو والياء^(٩)

أتوتُ فلاناً

أورد بعض العلماء عن الأصمعي أنه قال: يقال أتيتُه أتيةً وأتوةً، ولا نعلم أحداً يؤثّق بعربيّته يقول: أتوته، إلا أن النحويين لما سمعوا أتوة قاسوه فقالوا: أتوته.

(١) شرح الفصيح للزمخشري ج ٢ ص ٥٥٥. تحقيق د. إبراهيم الغامدي. مطابع جامعة أم القرى ط/١٤١٧هـ.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزى (أ ج ن) دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان (د.ت).

(٣) المصباح المنير (ق ب ر)، وقد قال في (أ ج ن): "والإنجانة لغة، تمتع الفصحاء من استعمالها".

(٤) شرح الفصيح للزمخشري ج ٢ ص ٥٥٥، ولسان العرب لابن منظور (ت ر ج).

(٥) حكى ذلك عنه ابن سيدة في المخصص (الطيالسة والأكسية) ج ٤ ص ٨٠، ولم أقف عليه في المطبوع من كتاب العين.

(٦) هكذا في المصباح المنير للفيومي (ب ر ك)، كما جاء في تهذيب اللغة (ب ر ك) ج ١٠ ص ٢٣٢،

والمغرب للمطرزى (ب ر ك) إجازة الفراء "بركاني" وإنكاره "برنكاني" بخلاف قول الأصمعي!!

(٧) من الملاحظ أن كلمة "برنكان" أُبدل فيها الجزء الثاني من الحرف المُشدّد نوناً، على عكس كلمة "أترنجة" والكلمات الأخرى، حيث أُبدل فيها الجزء الأول.

(٨) رواه مسلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (باب فضيلة حافظ القرآن) ج ٦ ص ٨٣، وانظر

رياض الصالحين للنووي (باب فضل قراءة القرآن) حديث رقم ٩٩٣.

(٩) انظر مادة (أ ت و)، (ت ن ي)، (د غ ي)، (س و ط)، (ص و م)، (ط ل ي) من معجم تعقبات

الأصمعي بالقسم الثاني من البحث، ولم يذكر معجم الأصمعي شيئاً من هذه التعقبات.

ولكن أجاز ابن السكيت هذا الاستعمال واستشهد بقول الراجز^(١):

يا قوم مالي وأبا ذؤيب
كنت إذا أتوته من غيب
يشم عطفي ويبرز ثوبي
كأنما أربته بريب

ومما يسترعى انتباه الباحث أن هذا الشعر لخالد بن زهير الهذلي، والأصمعي من رواة أشعار الهذليين، بل إنه روى قول خالد هذا، فقد حكى السكري أن رواية الأصمعي^(٢).

كأننى أتوته بريب

وهذا تناقض قد يجعل الباحث يرجح أن الأصمعي رجع عن هذا التعقب^(٣).

التناية

ذكر الأزهري أن الأصمعي أنكر هذه الكلمة بمعنى ترك المذاكرة، وقال إنها: التناوة. ولكن الباحث وجد في مصادر أخرى إجازة الأصمعي "التناية"، بالياء^(٤). فلعله رجع عن تعقبه.

دغوة

خطأ الأصمعي رؤية في هذه الكلمة، وقال: إن الصواب "دغوة". ويرى الباحث أن الاستعمال صحيح، وقد عقد ابن السكيت باباً لما يقال بالياء والواو، قال فيه: "وهو ذو دغوات، وأنشد لرؤبة:

(١) إصلاح المنطق ص ١٤٢.

(٢) كتاب شرح أشعار الهذليين للسكري ج ١ ص ٢٠٧، وفيه "يقال: أتوته وأتيتته، جميعاً"، وانظر ديوان الهذليين ق ١ ص ١٦٥.

(٣) تجدر الإشارة إلى أن رواية الأصمعي لشعر الهذليين كانت بين سنتي ١٩٦٦، ١٩٧٧ هـ حين كان الشافعي في البصرة، وهي فترة متأخرة من حياة الأصمعي، ولم يكن يعرف شعر الهذليين قبل ذلك.

(٤) (المحكم لابن سيده (ت ن و)، ولسان العرب لابن منظور (ت ن ا)، وتاج العروس للزبيدي (ت ن ي).

ذا دَغَوَاتِ قَلْبِ الْأَخْلَاقِ

أى ذو أخلاق رَدِيَّة^(١) ثم نقل عن الفراء قوله: "ولم نسمع دَغَيَات ولا دَغِيَّة إلا فى بيت لرؤبة، فإنه زعموا- قال: نحن نقول دَغِيَّة وغيرُنا دَغْوَة"^(٢) فهذا يدل على أن رؤبة لم يكن مخطئاً، وإنما استعمل لهجته؛ وبهذا لا تصح تخطئة الأصمعى، وكان من الممكن تفضيل لهجة على أخرى.

أَسْياط

خطأ الأصمعى أن يُجمَعَ "سَوَط" على "أَسْياط"، وقال: إن الصواب "أسواط". وهذا هو القياس ولكن يمكن للباحث قبول هذا الاستعمال استناداً إلى مبدأ القياس؛ حيث وردت بعض الكلمات التى أُبدلت فيها الواو ياء تخفيفاً مثل "القَوَس والجمع أقواس وأقياس على المعاقبة"^(٣)، وكما قالوا فى جمع رِيح أرياح وأرواح^(٤)، "وأقيال جمع قَيْل ويُجمَع على أقوال أيضاً"^(٥) وقالوا: باتت بليلة شَيْياء، "والشَّوَب المَزَج، فكان ينبغى: باتت بليلة شَوَباء"^(٦)، وقال أبو حاتم: تقول العرب: أنا غَذِيان، والأصل غَذوان؛ لأن أصله الواو، ولكن الواو تُقَلَّب إلى الياء كثيراً؛ لأن الياء أخف من الواو"^(٧).

قَوْمٌ صِيَمٌ

سئل الأصمعى عن بيت للعجاج استعمل فيه كلمة "صِيَم"، فقال: حدَّثنى عيسى بن عمر قال: سألتُ رؤبة عن هذا فقال: تَبِه به فى المَتِيَّهين، هو صَوْمٌ. وهذا

(١) إصلاح المنطق ص ١٤١.

(٢) السابق ص ١٤١.

(٣) لسان العرب لابن منظور (ق و س).

(٤) شرح الخفاجى على درة الغواص ص ١٩٠، وبحر العوام لابن الحنبلى ص ٢٤١، وكشف الطرة للألوسى ص ٥٢.

(٥) خزانة الأدب ج ٩ ص ٥٦٢.

(٦) المخصص (باب ما يُمدّ ويُقصر) ج ١٦ ص ١٦، وانظر (وأذكر الآن شيئاً من المعاقبة) ج ١٤ ص ١٩، وقد ذكر فيه ابن سيدة نماذج غير قليلة.

(٧) المقصور والممدود للقالى ص ٣٢٧، ولسان العرب لابن منظور (ع ش و).

يثير انتباه الباحث إذ كيف ينكر روبة على أبيه هذا الاستعمال مع ما سبق من قوله:
"نحن نقول دَغِيَّة، وغيرُنا دَغْوَة" !؟

وأياً ما كان فقد أجاز هذا الاستعمال سيبويه فقال: "قولهم: صَيِّمٌ في صَوْمٍ،
وَقِيْمٌ في قَوْمٍ، وَقِيلَ في قَوْلٍ، وَنِيْمٌ في نَوْمٍ، لَمَّا كَانَتِ الْيَاءُ أَخْفَ عَلَيْهِمْ وَكَانَتْ بَعْدَ
ضَمَّةٍ، شَبَّهُوهَا بِقَوْلِهِمْ: عَتِيَ في عَتْوٍ، وَجِئِيَ في جُئْوٍ، وَعَصِيَ في عَصْوٍ"^(١)، كما
أجاز هذا الاستعمال ابن السكيت وعدَّه مما يقال بالياء والواو، ولم يرَ فرقاً بينه وبين
"دَغِيَّة" إلا أن "صَيِّمٌ" من صام، المعتلّ الوسط، و"دَغِيَّة" من دغا، المعتلّ الآخر، كما
خرَّجه ابن جنى على المجاورة في المتصل، ومثَّلَ عليه بأمثلة، منها قولهم في
جُوعٍ: جِيْعٌ^(٢). ويبدو للباحث أن هذا نوع من التخفيف، وهو المفهوم من كلام أبي
سعيد الحميري حيث قال مستشهداً بشاهدين من الشعر: "ويجوز البدل بالياء لتقل
الجمع، فتقول في صَوْمٍ: صَيِّمٌ، وفي قَوْمٍ: قِيْمٌ"^(٣)، ولا ضرر بعد ذلك من عدَّ
بعض العلماء استعمال "صَيِّمٌ" من الشاذَّ^(٤).

طَلِيَّة

حكى ابن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمِّه تخطئة العامة
في هذا الاستعمال وأن الصواب "طَلْوَة". وهذا يتناقض مع ما وجده الباحث في كتاب
الأمثال لأبي عكرمة الضبِّي حيث جاء فيه: "ما يساوى فلان طَلِيَّة". قال الأصمعي:
الطَلِيَّة: الخُوَيْطُ والخُوَيْصَة يُجْعَلُ في عُنُقِ الْجَدَى على هيئة الرَّبْق. والطَلِيَّة مشتقة
من الطَلِيَّة وهي صفحة العنق، وفي العنق طَلِيَّتَانِ^(٥) وبافتراض أن الأصمعي كان

(١) الكتاب لسبويه ج ٤ ص ٣٦٢.

(٢) إصلاح المنطق ص ١٣٧، والخصائص ج ٣ ص ٢٢١-٢٢٢ وفيه أمثلة أخرى، وانظر لسان العرب
لابن منظور (ص و م).

(٣) الحور العين لأبي سعيد الحميري ص ٧٤. تحقيق. كمال مصطفى. مكتبة الخانجي. القاهرة (د.ت).

(٤) انظر ص ١٧٩ من شرح الشافية في التصريف لنقره زاده. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة
(د.ت).

(٥) كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبِّي ص ٩٠. تحقيق د. رمضان عبد التواب. مطبوعات مجمع اللغة
العربية. دمشق ط/١٩٧٤ م.

قد أنكر هذه الكلمة ثم رجع عن تعقبه، فقد حكى القالي عن اللحياني: "طلوت الجدى وطليته، أى ربطتُ رجله بالطلوة والطلية" ^(١). ومن المحتمل أن يكون الأصمعي قد خطأ "طلية" بضم الطاء، وأن الضبط الواقع للكلمة الأولى فى كتاب ابن دريد خطأ من مُصحِّحه، ولكن هذه التخطئة -إن ثبتت- مردودة بقول الزبيدي: "الطُّلِية، بالضم، ومنه قولهم: ما يساوى طُّلِية" ^(٢) أى أن المثل رُوِيَ بروايتين.

٢٤ - تغيير موضع النبر وتأثيره على التركيب النحوى

خطأ الأصمعي قول العامة: مالى ومال فلان، ووصفه بأنه من التخنيث ^(٣)، وإذا كانت مصادر هذا التعقب لم تُسَعِفِ الباحث بسبب اعتراض الأصمعي على هذا الاستعمال ^(٤)، فإن هذه التخطئة تحتل سببين: الأول أن الأصمعي يخطئ زيادة "ما" إذ الصواب "ما لى وفلان" والآخر: أن الأصمعي يخطئ طريقة النطق والأداء التى تتمثل فى النبر الذى نتج عنه المقطع (مال) المكوّن من أداة النفى "ما" + حرف الجر الذى فُصل عن الاسم المجرور به.

وبافتراض السبب الأول فإن الباحث يرى زيادة "ما" نوعاً من التأكيد، كما يقال "الله ربى ورب زيد فيكرّرون لخفاء المكنى المخفوض إذا وقع موقع التنوين" ^(٥).

(١) المقصور والمدود للقالي ص ٩٠.

(٢) تاج العروس (ط ل ي) .

(٣) يفهم الباحث من هذا اللفظ اتهام الأصمعي أصحاب هذا الاستعمال بالرخاوة واللين والضعف اللغوى، وليس المقصود المعنى الخلقى .

(٤) انظر مادة (ما) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعي.

(٥) المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ج ٢ ص ٢٦٤ .

وبافتراض السبب الآخر ^(١) فإن الباحث يميل إلى رأى الأصمعى ويفضل النطق الصحيح الذى يصل حرف الجر بمجروره ويمنع من أى التباس محتمل ^(٢).

(١) الذى دفع الباحث إلى افتراض هذا السبب وترجيحه هو طريقة الكتابة التى كُتِبَ بها هذا التعقب فى مصادره التى ذكرته.

(٢) يُحتمل أن يفهم البعض هذا الاستعمال على معنى "تقودى ونقود فلان"، وقد يقال: إن النبر لا يؤثر على المعنى التركيبى فى العربية، ولكن الباحث لاحظ تأثيره فى بعض الأمثلة مثل "وَدَعَتْ فلاناً"، كما لاحظته فى بعض الآيات القرآنية مثل "فقسّ قلوبهم"، "ففعوا له ساجدين"، "وذروا البيع" وهناك نماذج أخرى يؤدّ الباحث لو يجمعها فى بحث خاص.